

ان كان الاطفال يدركون بالبداهة والمعرفة المباشرة (الاولية) طبيعة الحرب ونتائجها فما من شيء في هذه الرسوم يتجاوز الحقيقة والواقع ، الطائرات هي دوما الطائرات المعادية ، الدبابات هي دوما الدبابات العربية ، الحركة والانطلاقة عند طائرات العدو ، السكون والثبات في مواقع الدفاع العربية . بعض الاطفال يتجاوزون هذا الحس النقدي العفوي للصراع ، الى شكل من اشكال السخرية ، في احد هذه الرسوم ، تجد طائرة معادية ودبابات عربية في لحظة اشتباك ، غير ان تلك الدبابات لا تصيب الطائرة بل تمر من خلفها ، كان ذلك من قبيل التلميح الطفولي الخبيث ، ام كان مجرد مصادفة ان يرسم طفل دبابة عربية يمتلى هدفها ؟ ومهما يكن ، فان المعاناة الطازجة للحرب ابقت الاطفال قادرين على تمثيلها في اذهانهم ووجدانهم ، واخذت خطوطها العريضة ترسم معالم ومبهم للحرب كما عرفوها : حرب طائرات مغيرة ، ومواقع دفاع ودبابات عربية تناوش ، وقوافل الزواج المظلة بالرعب ، ومشاهدات وخيالات برسومة في دفق انفعالي بقي حبيسا طويلا طويلا ، ثم تخرج امام اول فرصة تتاح له .

**الاطفال والمخيم :** يتناول الاطفال في رسوماتهم البيئة الجديدة بعلامتها وقسماتها العامة المميزة ، بالحياة في المخيم ، عبر العديد من الرسوم ، قد اخذت بحيوية وشمول ، وقد قامت العديد من الصور باكتشاف اعرق خطوطها ، ولم تضع لانحائها بين مئات التفاصيل التي بدت لهم غير ذات دل . وقد رغب اكثر من طفل في تصوير المخيم في منظر عام ، الا ان رؤية كل واحد منهم كانت تختلف باختلاف شخصيته ، وقد وجدنا احد للاطفال يتناول رسم المخيم من خلال الحركة اليومية فيه ، فإظهار الباعة والعربات والاطفال الذين يلهون في ساحاته ، وأظهر اشكال الخيم المتنوعة المتعددة وهي تحيط بالساحة الرئيسية التي تتوسط المخيم . وثمة صورة تميز من رؤية اخرى للمخيم في منظر عام ، لقد انتص الطفل لحظة سكون تمام المخيم ، فكانت رؤيته له كمساحات هندسية مربعة او مستطيلة الشكل تحيط بمركز المخيم . وتتوزع الخيم فيما بينها ، مع تشديد بالالوان القاتمة على شوارع المخيم ، فكانت الصورة ان تتحول الى « مخطط هندي » لولا حيويتها وتنوع ألوانها التي تمتعت بكثير من المهارة والذوق . غير ان العديد من

الاطفال فضلوا تناول موضوع المخيم من خلال الفعاليات اليومية في أجزاء منه ، في لحظات معينة انتقيت بذكاء ، مثل انتظار المؤن من مطعم المخيم ، المدرسة ، ملء الجرار من الصنابير العامة ، حركة الباعة والعربات والسيارات ، العرس واحتفالاته ، المظاهرات ، تدريب الاشبال ، لعبة كرة القدم .. الخ .

ولا تخلو بعض الرسوم من التبشير كتابة ، حيث لا يكتفي الطفل بالرسم ، فثمة صورة حاول صاحبها ان يعبر عن حالة المخيم في الشتاء ، اذ بالاضافة الى تصويره الدراماتيكي لحبات المطر المنهمرة فوق المخيم ، نجد بعض الطائرات تحوم في السماء ، فيعلق صاحب الصورة : — انظروا ايها المتفرجون ، ان طائرات العدو لا تفارقنا ، حتى في ايام الشتاء ، ولا يرتفع الضرب بالتقابل حتى والثلوج متراكمة . وفي صورة اخرى تمثل خيمة كبيرة ، لا يغفل صاحبها ان يسجل فوقها عبارة تشير الى انها « خيمة الغذاء » في المخيم ، ثم يضيف الجملة التالية : « النساء الفلسطينيات يطلبن الغذاء من اجسل اطفالهن ... » . وفي صورة ثالثة نجد مجموعة من الخيم على ثلاثة مستويات ، اثنتين من الخيام تحلق فوقها طائرتان وتعلق : « طائرتان اسراييليتان تحلقان فوق مخيم البقعة للنازحين » ثم تعليق ثان « النازحون في المخيم يعيشون عيشة شقاء وتعب » وفي منتصف الصورة خيبتان تتوسطهما طفلة صغيرة ثم تعليق : « طفلة تبكي للعيش الذي تعيشه في الخيمة الحترة » . وفي أسفل الصورة خيمة منفردة ثم خمسة اشكال بشرية يقفون بجانبها . ويعلق صاحب الصورة ايضا : « رجال في الصف لاستلام المؤن » . ويختتم الطفل تعليقاته : « سنرجع اليك يا فلسطيني باذن الله واننا لعائدون » .

والواقع ان التبشير بالكتابة الى جانب الرسم يمس قطاعا من الاطفال ، وهم غالبا ممن تجاوزوا التاسعة ، اذ يرون ان الرسم وحده لا يسميهم بالتعبير الشكلي فيلجأون الى الكتابة . وتتضمن رسوماتهم قيمة تنتمي الى اشكال اخرى من التعبير ، فهي اكثر ميلا الى النثر والانشاء الادبي ، وتمثل الرسوم التي من هذا النوع نموذجا خاصا في خضوعها للتأثيرات الناصجة : المعلم ، الدعاية السياسية ، الكتاب المدرسي ، الامرة ... الخ فيغلب على رسوماتهم الطابع التوضيحي . ولا بد ان نضيف ان رسومات المخيم ، على فنها ،